مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الثالث والعشرون - المجلد الرابع - علوم القرآن و اللغة العربية - آذار 2024م
doi.org/10.52866/esj.2023.04.23.02

علوم القرآن
من خلال مقدّمة التفسير الكبير للقشيري (ت 465هـ)
(عرضاً ودراسة)

د. منال بنت منصور القرشي
الأستاذ المشارك بجامعة الطّائف - كليّة الشّريعة والأنظمة

مستخلص:

هذا البحث هو دراسة قرآنيّة بعنوان: علوم القرآن من خلال مقدّمة التّفسير الكبير للقشيري (ت 465 هـ)، تقوم الدّراسة على تعريف علوم القرآن، وبيان علاقة مقدّمات التّفاسير بعلوم القرآن، والتّعريف بالقشيري وكتابه، وعرض ودراسة مسال علوم القرآن من خلال مقدّمة التّفسير، مع المقارنة بغيرها من مقدّمات المفسّرين.

بدأتُ الدّراسة بمقدمة، ثم قسّمتُها إلى ثلاث مباحث، كلّ مبحث في مطالب، وختمته أخيراً بخاتمة اشتملت أهمّ النّتائج، وذيّلته بفهارس الموضوعات والمصادر.

الكلمات المفتاحيّة: علوم- القرآن- مقدّمة- التّفسير- الكبير- القشيري .

Qur'anic Sciences' Principles among the Introduction to al-Tafsīr al-Kabīr by al-Qushayrī (D. 465 AH): A Presentation and Study

Dr. Manal Mansour Al Qurashi
Associate Professor, College of Sharia and Regulations, Taif University, KSA.

Abstract :

This investigate is a Qur'an related study, entitled: "Qur'anic Sciences' Principles among the Introduction to al-Tafsīr al-Kabīr by al-Qushayrī (D. 465 AH): A Presentation and Study". The study is based on meaning of Qur'anic Science, explaining the relationship of the introductions to the interpretations to the Qur'anic Sciences, introducing Al-Qushayri (RH) and his book, and presenting and studying the issues of Qur'anic Sciences through the introduction to the interpretation, with comparison. With other introductions from interpreters.

I have begun the study with an overview, then allotted it into three sections, each section containing several chapters, and finally I have concluded it with a conclusion that included the most significant Findings and attached it with contents and references.

Keywords: Qur'anic sciences - the Qur'an - introduction - interpretation - Al-Kabir - Al-Qushayri.

المقدّمة

الحمد لله، وفّقنا، وإلى علم كتابه هدانا، مستحقّ لكلّ حمد، أحمده، وأشكره، وأثني عليه الخير كلّه، له الحمد في الأولى، وله الحمد في الأخرى، وله الحمد على كلّ حال.

وأصلّي وأسلّم على هادي الخلق، معلّم البريّة، محمّد ﷺ، وعلى أهله، وآله، وصحابته، وأتباعه، وبعد:

فقد اهتمّ العلماء بكتاب الله تعالى، وأنزلوا كلّ ما يتعلّق به منزل العناية، والاهتمام، واجتهدوا لبيان هديه وهداياته، سيّما علوم القرآن المعينة عليه، الموصلة إلى فهمه، وتدبّره، والعمل بما فيه، صرفوا في سبيل علمها وتعليمها الجهود والأوقات، وصنّفوا فيها المصنّفات، تناولت بعضها معظم علومه، واقتصر بعضها على شيء منها، كالغريب، أو النّاسخ والمنسوخ، أو أسباب النّزول أو غيرها، وصدّر بعض المفسّرين تفاسيرهم ببعض موضوعاتها.

ولمّا كان التّفسير الكبير من هذه التّفاسير التي اهتمّت بعلوم القرآن في مقدّماتها، وكان هذا التّفسير غير متداول، وأغلبه غير مطبوع، وكان لصاحبه مكانة علميّة رفيعة، وقد أثنى عليه وعلى كتابه عدد غير قليل من العلماء، على الرّغم من مذهبه الأشعري، واتّجاهه الصّوفي، فقد رغبت في دراسة مقدّمته، للإسهام في الكشف عمّا فيها من علوم، خاصّة وقد كتب التّفسير في وقت مبكّر قبل سنة 410 هـ، والمقارنة بين مقدّمته، ومقدّمات غيره من المفسّرين، وأسأل الله التّوفيق والإعانة.

أهميّة البحث وأسباب اختياره:

1. الإفادة من مقدّمات التّفسير وما فيها من علوم معينة على فهم كتاب الله تعالى والعمل بمراده.
2. مكانة المؤلف العلميّة الرّفيعة على الرغّم من أشعريته ونهجه الصّوفي.
3. مكانة كتابه «التّفسير الكبير» وثناء العلماء عليه.
4. دراسة تأثير المذهب والاتّجاه العقدي على رأي المفسّر في مسائل علوم القرآن.
5. عدم اشتهار الكتاب، وقلّة تداوله، مع تقدّمه على كثير من كتب التّفسير.
6. الإسهام في الدّراسات الخاصّة بالتّفسير وعلوم القرآن.

الدّراسات السّابقة:

لم أجد من يتناول موضوع البحث بالدّراسة، اهتمّت دراسة واحدة بهذا التفسير «التفسير الكبير» قام فيها الباحث: د. عبد الله الميموني، بتحقيق الكتاب من أوّله إلى نهاية سورة البقرة، وهذا الجزء من الكتاب هو الذّي عثر عليه مخطوطاً حتى الآن، -اعتمدت على نصّه المحقّق في دراسة المقدّمة- وبقيّة الكتاب مفقود كما ذكر صاحب الدّراسة، وكما ظهر لي أثناء بحثي والله أعلم.

كما اهتمّ د. محمد صفا حقي، بدراسة علوم القرآن من خلال مقدّمات التّفاسير، تناول فيها جميع التّفاسير التي قدّم لها أصحابها من بداية القرن الثّالث وحتى القرن الثّامن، لكن سقط منه هذا التّفسير لكونه مخطوطاً غير متداول وقت بحثه كما يظهر.

وتناولت بعض الدّراسات المقدّمات من ناحية أصول التّفسير خاصّة، منها: بحث منشور في مجلة أم القرى عنوانه: أصول التّفسير في مقدّمات كتب التّفسير، د. سلمى بن داود. وكذا: أصول التّفسير في الخطاب المقدّماتي، بحث منشور في مركز تفسير، د. أحمد ذيب. والبحثين لم يتعرّضا أبداً لذكر التّفسير

الّذي نحن بصدد دراسة مقدّمته.

منهج البحث وخطّته:

العرض، والتّحليل، والمقارنة، حيث تناولت مقدّمة التّفسير، درست ما فيها من مسائل متعلّقة بعلوم القرآن، وطريقة عرض المفسّر لها، والموضوعات الجزئية التي تناولها في كلّ مسألة، مع نقد ما يحتاج منها إلى نقد، والتّعليق في الحاشية على بعض المسائل، ثمّ قارنت هذه المقدّمة بغيرها من مقدّمات المفسّرين، أمّا عن الإجراء العملي، فهو كما يلي:

1. عزو الآيات إلى مواضعها من السّور، وكتابتها وفق رسمها العثمانيّ.
2. خرّجتُ الأحاديث الواردة في البحث، وقدّمت الصّحيحين.
3. عزوتُ الأقوال إلى أصحابها إذا نقلتها كاملة، مع بيان المرجع في الهامش، أو أشير إلى المراجع بأرقام الصفحات بقولي: ينظر كذا.
4. ترجمتُ للأعلام تراجم مختصرة.
5. ذكرتُ أسماء الكتب باختصار في الهامش.

أمّا الخطّة فهي على ثلاث مباحث، جاءت كما يلي:

المبحث الأوّل: المقصود بعلوم القرآن، وعلاقتها بمقدّمات التّفاسير:

المطلب الأوّل: تعريف علوم القرآن.

المطلب الثّاني: دور مقدّمات التّفاسير في علوم القرآن.

المبحث الثّاني: التعريف بالقشيري وكتابه:

المطلب الأوّل: التّعريف بالقشيري: اسمه ونسبه، كنيته ولقبه، مولده ونشأته، مكانته العلميّة، أبرز شيوخه وتلامذته، كتبه ومصنفاته، أبرز المآخذ عليه.

المطلب الثّاني: التّعريف بكتابه: التّفسير الكبير.

المبحث الثّالث: مسائل علوم القرآن في مقدّمة التّفسير الكبير عرضاً ودراسة: تناولت فيها المسائل الخاصّة بعلوم القرآن، وألحقتها بموضوع (الاستعاذة) رغم عدم علاقته المباشرة بعلوم القرآن، لتناوله في هذه المقدّمة، وأغلب مقدّمات المفسّرين.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

أسأل الله الفتح، والإعانة، والتّوفيق، والسّداد.

المبحث الأوّل: المقصود بعلوم القرآن، وعلاقتها بمقدّمات التفاسير

المطلب الأوّل: تعريف علوم القرآن:

لّما كان هذا المصطلح مركّب من كلمتين، فالصّواب بيان معنى كلّ لفظ لغة، ثم بيان المعنى الاصطلاحي افراداً وتركيباً:

أوّلاً: المعاني اللّغوية:

علوم لغة: جمع مصدر عِلْم، يقال: عَلِمَ، يَعلَمُ، والعِلمُ: نقيض الجهل، وهو مرادف للفهم، والمعرفة، والإدراك، علم الرّجل بكذا: فهمه وعرفه وأدركه[1].

القرآن لغة: مأخوذ من قَرَأَ، يَقْرَأُ، فهو قرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿**لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾ القيامة: 16 – 18.

وقيل: هو من القُرْء، بمعنى الجمع والضّم، لأنّه جمع ثمار الكتب السّماويّة السّابقة. والأوّل أصح[2].

(1) ينظر: العين 2/ 152، تهذيب اللّغة 2/ 254، مختار الصّحاح/ 217. وللفروق بين العلم والمعرفة يراجع: الفروق للعسكري/ 80.

(2) ينظر: مقاييس اللغة 5/ 79، المعجم الوسيط 2/ 730،

ثانياً: المعاني الاصطلاحيّة:

العلوم اصطلاحاً: جمع العِلْم، وهو اعتقاد الشّيء على سبيل الثّقة، بحيث يسكن العالم إلى ما علمه[1].

أمّا القرآن، وعلومه، فقد تعددّت عبارات العلماء في كتب اللّغة، والتّفسير، وعلوم القرآن، للتّعريف بهما، وجاء في بعضها ما لم يتمّه الآخر[2]، ولذلك فقد وضعت تعريفات جمعت به بين تعريفاتهم، أرجو أن تكون جامعة مانعة:

القرآن اصطلاحاً: كلام الله ﷻ، المنزّل على رسول الله ﷺ، بواسطة جبريل عليه السلام، المنقول بالتّواتر، المكتوب في السّطور، والمحفوظ في الصّدور، المتعبّد بتلاوته، المُعجز ولو بسورة منه، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة النّاس.

علوم القرآن اصطلاحاً: المعارف المتّصلة بالقرآن، التي اشتقّت منه مباشرة، أو تفرّعت عنه، ومنها: العلم بنزوله، وترتيب سوره وآياته، ومراحل جمعه وكتابته، وبيان تفسيره، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وأوجه إعجازه، وغير ذلك ممّا يعين على فهمه.

وقد اهتمّ العلماء من المفسّرين والمشتغلين بدراسة القرآن الكريم بهذا العلم اهتماماً واضحاً، بل إنّ ملامح ظهوره بدأت مع نزول القرآن الكريم، في مجالس النّبي ﷺ وأصحابه، ومرّ بمراحل المدارسة قبل التّدوين شأنه شأن الكثير من العلوم، ثمّ بدأ تدوين بعض علوم القرآن في كتب مستقلّة بداية القرن الثالث، والرابع الهجري، مثل: النّاسخ والمنسوخ[3]، وأسباب النّزول[4]، وغريب القرآن[5]، وغيرها، غير أنّه لم يصطلح تسميته ب (علوم القرآن) إلا في القرن الخامس تقريباً[6]، واستمرّ التأليف فيه[7].

المطلب الثّاني: دور مقدّمات التّفاسير في علوم القرآن

صدّر كثير من المفسّرين كتبهم بمقدّمات تناولت مسائل من علوم القرآن، كالمكيّ والمدنيّ، ونزول القرآن، وجمعه، وبيان عدد سوره، وآياته، والفرق بين التّفسير والتّأويل ... وغير ذلك.

تفاوتت هذه المقدّمات بين الإطالة والاختصار، كان أوّلهم عبد الرزاق الصنعاني[8] (ت 211 هـ)، الذّي قدّم تفسيره بمقدّمة موجزة شملت مسائل من علوم القرآن، ثمّ سار على نهجه عدد من المفسّرين، المتقدّمين منهم، والمتأخّرين، منهم: الطّبري[9] (ت 310 هـ)، والسّمرقندي[10] (ت 373

دراسات في علوم القرآن/ 10، علوم القرآن/ 10، في علوم القرآن/ 20، المقدّمات الأساسية/ 9.

(1) ينظر: الفروق للعسكري/ 81، شمس العلوم7/ 4710.

(2) ينظر: التفسير المنير 1/ 13، دراسات في علوم القرآن/ 10، 12، علوم القرآن/ 8، 10، في علوم القرآن/ 22، التعريفات/ 92، معجم اللغة المعاصرة 3/ 1790. جمال القراء 1/ 10، الأصلان في علوم القرآن/ 3، الواضح في علوم القرآن/ 8.

(3) لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ).

(4) لعلي المديني شيخ البخاري (ت 234 هـ).

(5) لأبي بكر السجستاني (ت 330 هـ).

(6) كتب علي بن سعد الحوفي (ت 430 هـ) كتاباً بعنوان: «البرهان في علوم القرآن».

(7) ينظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم/ 28، الواضح/ 8 – 11، المدخل إلى علوم القرآن/ 49.

(8) عبد الرزاق بن همام، أبو بكر الصنعاني، من حفاظ الحديث الثقات، –وله «تفسير القرآن العزيز»– الأعلام 3/ 353.

(9) محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. الأعلام 6/ 69.

(10) نصر بن محمد السَّمَرْقَنْدي، أبو الليث، علامة،

هـ)، والماوردي[1] (ت 450 هـ)، والواحدي[2] (ت 468 هـ)، والبغوي[3] (ت 510 هـ)، وابن عطية[4] (ت 546 هـ)، وابن الجوزي[5] (ت 597 هـ)، والقرطبي[6] (ت 671 هـ)، وابن جزي الكلبي[7] (ت 741 هـ)، والخازن[8] (ت 741 هـ)، وأبو حيان[9] (ت 745 هـ)، وابن كثير[10] (ت 774 هـ)، والآلوسي[11] (ت 1270 هـ)، والقاسمي[12] (ت 1332 هـ)، وابن عاشور[13] (ت 1393 هـ).

ومن التّفاسير التي تصدّرت بمقدّمات في علوم القرآن، التّفسير الذي نحن بصدد دراسة مقدّمته: التّفسير الكبير أو (التّيسير في علوم التّفسير) للقشيري[14] (ت 465 هـ).

إنّ اهتمام المفسّرين بعلوم القرآن، ناشئ عن إدراكهم -رحمهم الله- لأهميّة هذا العلم، وتأثيره في فهم القرآن، والتّوصّل إلى بيان معانيه، والمراد منه، حيث لا يمكن لمفسّر الاستغناء عن هذه العلوم، ولا يسوغ له الجهل بها.

وهو دافع أيضاً للتأمّل والنّظر، ودراسة مقدّمات التّفاسير، للاستفادة منها والإفادة في كلّ ما يعين على فهم الكتاب الكريم، والعمل به، والامتثال لعبره وآياته.

لـه تصانيف نفيسة، منها -«تفسير القرآن العظيم»- الأعلام 8/ 27.

(1) علي بن محمد، أبو الحسن الماوردي. من المعلماء الباحثين - له «النكت والعيون» في التفسير- الأعلام 4/ 327.

(2) علي بن أحمد، أبو الحسن الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، - له في التفسير «الوسيط»، و «البسيط»، و «الوجيز»- الأعلام 4/ 255.

(3) الحسين بن مسعود، أبو محمد البغوي، فقيه، محدث، مفسر. له «لباب التأويل في معالم التنزيل» الأعلام 2/ 259.

(4) عبد الحق بن غالب بن عطية، مفسر فقيه، له «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». الأعلام 3/ 282.

(5) عبد الرحمن بن علي الجوزي أبو الفرج، علامة عصره في التاريخ والحديث. - له «زاد المسير» في التفسير. الأعلام 3/ 316.

(6) محمد بن أحمد، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. من كتبه «الجامع لأحكام القرآن». الأعلام 5/ 322.

(7) محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي، فقيه من العلماء بالأصول واللغة. من كتبه «التسهيل لعلوم التنزيل». الأعلام 5/ 325.

(8) علي بن محمد علاء الدين المعروف بالخازن: عالم بالتفسير والحديث، له «لباب التأويل في معاني التنزيل» الأعلام 5/ 5.

(9) محمد بن يوسف ابن حَيَّان من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث. له «البحر المحيط» في التفسير. الأعلام 7/ 152.

(10) إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء، حافظ مؤرخ فقيه. من كتبه «تفسير القرآن الكريم». 1/ 320.

(11) محمود بن عبد الله الآلوسي، شهاب الدين، مفسر، محدث، أديب، من كتبه «روح المعاني» في التفسير. الأعلام 7/ 176.

(12) جمال الدين بن محمد إمام الشام في عصره، علما بالدين، له «محاسن التأويل» في تفسير القرآن الكريم. الأعلام 2/ 135.

(13) محمد الطاهر بن عاشور، له «التحرير والتنوير» في تفسير القرآن. الأعلام 6/ 174.

(14) سيأتي الكلام عنه مفصّلا -بإذن الله-.

المبحث الثّالث:
التّعريف بالقشيري وكتابه

المطلب الأوّل: التّعريف بالقشيري[1]:

اسمه ونسبه: عبدالكريم، بن هوازن، بن عبدالملك، بن طلحة، بن محمد.

كنيته ولقبه: أبو القاسم، الخرساني، النّيسابوري، القشيري نسبة إلى قشير بن كعب، قبيلة عربيّة كبيرة. وأمّه من بني سليم، يلقّب بـ جمال الدّين، وزين الإسلام.

مولده ونشأته: ولد سنة 375 هـ، أصله من ناحية استوا من العرب الذين قدموا خراسان، مات أبوه وهو صغير، ثمّ انتقل إلى نيسابور، وتعلّم على علمائها.

مكانته العلميّة: فقيه، شّافعي، صّوفي، مفسّر، متكلّم، أديب، أحد العلماء بالشّريعة، والتّفسير، والحديث، والأصول، والأدب، والشّعر، والكتابة، وأدب التّصوّف.

جاء في الثّناء عليه:

- «كان عديم النّظير في السّلوك، والتّذكير، لطيف العبارة، طيّب الأخلاق، غوّاصاً على المعاني».
- «كان فقيهاً، بارعاً، أصوليّاً، محقّقاً ...».
- «أحد أئمّة المسلمين، علماً، وعملاً، وأركان الملّة، فعلاً، وقولاً».
- «كان ثقة، حسن الوعظ».
- «كان إماماً، قدوة، مفسّراً، محدّثاً، فقيهاً».
- «لم ير أبو القاسم مثل نفسه في كماله وبراعته».
- «... لو ربط إبليس في مجلس تذكيره لتاب».

أبرز شيوخه[2]:

1. أبو علي، الحسن بن علي النّيسابوري، المعروف بالدّقاق[3].
2. أبو بكر بن فورك[4].
3. أبو عبدالرحمن السّلمي[5].
4. أبو إسحاق الاسفراييني[6].
5. القاضي أبو بكر الباقلاني[7].

أمّا أبرز تلامذته[8]: فهم أولاده: عبد الله (ت 477 هـ)، وعبد الواحد (ت 494 هـ)، وأبو نصر عبد الرّحيم (ت 514 هـ)، وتتلمذ على يديه غيرهم.

كتبه ومصنّفاته[9]: له عدد من المصنّفات، أكثرها يدور حول التّصوّف، والتّذكير، والمواعظ، أهمّها:

1. التّفسير الكبير، وسمّاه «التّيسير في علم التّفسير».
2. لطائف الإشارات (تفسير صوفيّ إشاريّ)
3. الرّسالة القشيريّة في رجال الطّريقة (صوفيّ).

---

(1) ينظر: البداية والنّهاية 12/ 131، طبقات الشّافعية 2/ 562، وفيّات الأعيان 3/ 205، أعلام النبلاء 18/ 228، فوات الوفيات/ 2/ 310، طبقات السبكي 5/ 153، طبقات السيوطي/ 74، طبقات الأده نوي/ 125، طبقات الداوودي 1/ 344، الأعلام 4/ 57، معجم المؤلفين 6/ 6.

(2) للتوسع : ينظر مقدمة تحقيق التيسير في علم التفسير للقشيري / 38.

(3) بَغْدَادِيّ شَافِعِي (ت 405 هـ).. هدية العارفين 1/ 274.

(4) كَانَ أَشْعَرِيّاً، رَأْساً فِي فَنِّ الكَلَام. (ت 404 هـ).. أعلام النبلاء 17/ 216.

(5) محدّث صوفي (ت 412 هـ). هدية العارفين 2/ 61.

(6) أُصُوْلِيٌّ، شَافِعِيٌّ، أَحَدُ المُجْتَهِدِيْن فِي عَصْرِهِ (ت 418 هـ). أعلام النبلاء 17/ 353.

(7) مُتَكَلّم، أشعري، (ت 403 هـ). هدية العارفين 2/ 59.

(8) للتّوسع: ينظر مقدمة تحقيق التّيسير في علم التّفسير للقشيري / 46.

(9) للتّوسع : ينظر مقدمة تحقيق التّيسير في علم التّفسير للقشيري / 73.

4. شرح أسماء الله الحسنى.
5. نحو القلوب الصّغير.
6. شكاية أهل السّنة بحكاية ما نالهم من المحنة، طبعت ضمن الرّسالة.
7. السّماع، طبع ضمن الرّسالة.
8. ترتيب السّلوك، ضمن الرّسالة.
9. التّحبير في التّذكير.
10. المنتهى في نكت أولي النّهى.
11. الجواهر.
12. عيون الأجوبة.
13. مفاتيح الحجج (في الكلام).
14. الواسطة (في أصول الفقه).
15. المناجاة.
16. الأربعين (في الحديث).

أبرز المآخذ عليه: أبرز ما يؤخذ عليه كونه علم من أعلام الأشاعرة[1]، صوفّي، أدخل التّصوّف في مذهبه الأشعريّ[2].

وفاته: توفي –رحمه الله– سنة 465 هـ.

المطلب الثّاني: التّعريف بكتاب التّفسير للقشيري[3]:

التّفسير الكبير، أو «التّيسير في علم التّفسير»، وهو لا يزال مخطوطاً، قام بتحقيق جزء منه د. عبد الله الميموني في رسالته للدّكتوراه، وقد حقّق الكتاب من بدايته إلى نهاية سورة البقرة، وهذا هو الجزء الذي عُثر عليه من الكتاب حتى الآن، كما يظهر في التّحقيق، وكذا بعد البحث، والسّؤال.

والتّفسير الكبير من أكبر كتب القشيري، وأهمّها، ذكره العلماء في التّرجمة له، وأثنى عليه بعضهم. وهو غير التّفسير الآخر «لطائف الإشارات»، فهذا الأخير تفسير صوفيّ، إشاريّ، يختلف في طريقة تناوله وعرضه للآيات عن طريقته في «التّفسير الكبير».

وقد صنّف هذا التّفسير في وقت مبكّر قبل سنة 410 هـ[4]، وأثنى عليه بعضهم فقال: هو من أجود التّفاسير، وأوضحها[5].

جمع القشيري في تفسيره بين التّفسير بالمأثور، والتّفسير بالرّأي، ونقل عن أئمّة العربيّة والنّحو، واجتهد لبيان المعاني والأحكام.

قال في مقدّمته: «وكتابنا هذا يتشمل على جمل من تفسير القرآن وتأويله، وصدر من إعرابه، وما يتعلّق بقصصه، ونزوله»[6].

وصدّر التّفسير بمقدّمة شملت مسائل من علوم القرآن، وهي محلّ هذه الدّراسة.

المبحث الثّاني: مسائل علوم القرآن في مقدّمة التّفسير الكبير عرضاً ودراسة

المسألة الأولى: معنى التّفسير، والتّأويل، والفرق بينهما:

بيّن القشيري –رحمه الله– معنى التّفسير لغة، وأنّه مأخوذ إمّا:

– من: فَسر، بمعنى إبداء الشّيء، وإظهاره، وأنّ

(1) للنّظر في مذهبه الأشعري يراجع: موقف ابن تيمية من الأشاعرة 2/ 592.
(2) للمزيد نحو اعتقاده ومذهبه، ينظر: مقدّمة تحقيق التّيسير في علم التّفسير للقشيري / 50.
(3) للتّوسع : ينظر مقدّمة تحقيق التّيسير في علم التّفسير للقشيري / 100 – 147.
(4) ينظر: وفيات الأعيان 3/ 206، طبقات الفقهاء 2/ 564.
(5) ينظر: وفيات الأعيان 3/ 206، أعلام النبلاء 18/ 228، طبقات السبكي 5/ 159، طبقات السيوطي/ 74، طبقات الأده نوي/ 125.
(6) التفسير الكبير/ 168.

التّفسير على الكثرة، والمبالغة.

– أو من: سَفَر، والسّفر: الكشف.

ثمّ عرّف التّفسير اصطلاحاً، فقال: تفسير كلام الله تعالى: كشف المنغلق من المراد بلفظه، وإطلاق المحتبس عن الفهم منه.

كما بيّن معنى التّأويل لغة، وأنّه من قولهم:

– آل الأمر إلى كذا إذا صار إليه، فهو بمعنى العاقبة، استدلّ بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ الأعراف: 53 .

– وكذلك معناه عند أهل اللّغة: من الإيالة، وهي السّياسة[1].

ثمّ عرّفه اطلاحاً بقوله: معنى تأويل القرآن: أنّ النّاظر تأمّله، ونظر في معانيه، فرجع به إلى ما هو أولى به[2].

الفرق بين التّفسير والتّأويل:

– اعتمد على قول أبي بكر القفّال[3] (ت 365 هـ) في الفرق بين التّفسير والتّأويل، وأن التّفسير: الكشف عن المستور (في اللّفظ)، بينما التّأويل: الكشف عن المعنى.

وأجاب عن شبهة ارتياب كثير من الناس في القرآن مع كونه ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ البقرة: 2، وأجاب بأنّ معناه حقّ، وأنّ من تدبّر معانيه علم صدقه.

– ذكر قولاً آخر في الفرق بينهما: التّفسير يتعلّق بالرّواية[4]، والتّأويل بالدّراية[5].

مقارنة مع كتب التّفسير[6]: بالنّظر إلى غيره من التّفاسير، نجد هذه المسألة، وهي ذكر معنى التّفسير والتّأويل، ذكرت في عدد منها، وهي: تفاسير: الثّعلبي[7] (ت 427 هـ)[8]، البغوي (ت 510 هـ)[9]، الرّاغب الأصفهاني[10] (ت 502 هـ)[11]، ابن عطية (ت 542 هـ)[12]، القرطبي (ت 671هـ)[13]، الخازن (ت 741 هـ)[14]، ابن جزيّ (ت 741هـ)[15]، الآلوسي (ت 1270 هـ)[16]، القاسمي (ت 1332 هـ)[17]، وابن عاشور (ت 1393 هـ)[18].

وكلامهم –رحمهم الله– في مجمله موافق للقشيري، غير أنّ بعضهم يميل إلى كون التّفسير والتّأويل بمعنى واحد، ووافق ابن جزي (ت 741 هـ) القشيري في أنّ التّفسير للفظ، والتّأويل للمعنى.

وزاد الآلوسي (ت 1270 هـ) تعريفاً متعلقا بالإشارة والتّصوّف.

المسألة الثّانية: أسماء القرآن:

ذكر القشيري للقرآن أربعة وعشرين اسماً،

(1) ينظر: مختار الصحاح/ 25.

(2) ينظر: جامع البيان 6/ 204، 205.

(3) محمد بن علي بن إسماعيل، أبو بكر: من أكابر علماء عصره بالفقه والحديث واللغة والأدب. الأعلام 6/ 274.

(4) وهي التّفسير بالمأثور، والنّقل، والخبر.

(5) التّفسير باستعمال أدوات التّفسير والعلوم اللازمة له.

(6) يراجع: علوم القرآن من خلال المقدّمات 2/ 210، أصول التّفسير في مقدّمات كتب التّفسير (مجلة أم القرى العدد53) / 216.

(7) أحمد بن محمد، أبو إسحاق: مفسر، من أهل نيسابور. الأعلام 1/ 212.

(8) ينظر: تفسيره 2/ 250.

(9) ينظر: تفسيره 1/ 46.

(10) الحسين بن محمد، أبو القاسم الأصفهاني: أديب، من الحكماء العلماء. الأعلام 2/ 255.

(11) ينظر: تفسيره 1/ 11.

(12) ينظر: تفسيره 1/ 4.

(13) ينظر: تفسيره 1/ 33.

(14) ينظر: تفسيره 1/ 12.

(15) ينظر: تفسيره 1/ 16.

(16) ينظر: تفسيره 1/ 6.

(17) ينظر: تفسيره 1/ 10.

(18) ينظر: تفسيره 1/ 20.

مستدلًّا على كلّ اسم بآية، مبيّناً سبب التّسمية، ومعناه في اللّغة.

والأسماء التي ذكرها هي: الكتاب، القرآن، الهدى، الفرقان، المتشابه، المثاني، الذّكر، البيان، الموعظة، الحديث، المبين، البشير، النّذير، العزيز، الوحي، الحكيم، النّور، البلاغ، الشّفاء والرّحمة، القصص، المجيد، التّنزيل، البصائر.

أسماء سور القرآن:

ثمّ ذكر أنّ لسور القرآن أسماء سمّاها رسول الله ﷺ، وهي: السّبع الطّوال، والمئين، والمثاني، والمفصّل، مستدلاً بقوله ﷺ: « أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ الطِّوَالَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ»[14]. وبيّن المقصود بكلٍّ منها[2].

ذكر القشيري بعد ذلك معاني: السّورة، والآية، في اللّغة، وكذا معنى: الكلمة، والحرف، مستشهداً ببعض الآيات وأبيات الشّعر.

كما وضع عنواناً ذكر تحته: أسماء كتب الله ما عدا القرآن، فذكر: التّوراة، والإنجيل، والزّبور، والإنجيل، والصّحيفة، والسّجل، موضحاً معنى كلّ اسم منها في اللّغة.

لكنّ تناوله لهذه المسألة: أسماء القرآن، لم تخل ومع الأسف من بعض الآراء الفلسفيّة الكلاميّة، كالحديث عن معنى اسم (القرآن)، وهل سمّي بذلك لأنّه قرن بعضه إلى بعض؟ وامتناع كلامه تعالى عن قبول الجمع والضمّ، إلا على قبيل المجاز، وكذلك مسألة هل القرآن مخلوق؟! وكلّها مسائل كلاميّة مردودة على صاحبها، وعلى كلّ من يقول بها[3].

مقارنة مع كتب التّفسير[4]: بالنّظر إلى التّفاسير، نجد هذا الموضوع، وهو: أسماء القرآن الكريم، قد تناوله: الطبري (ت 310 هـ)[5]، والماوردي (ت 450 هـ)[6]، وابن عطية (ت 542 هـ)[7]، وابن جزيّ (ت 741 هـ)[8]، الآلوسي (ت 1270 هـ)[9]، وابن عاشور (ت 1393 هـ)[10].

لكنّهم عدّوا أربعة أسماء فقط، هي: القرآن، والفرقان، والكتاب، والذّكر. واعتبروا ما عداها أوصافاً[11]. وزاد ابن عاشور: التنزيل، والوحي، وكلام الله[12].

---

(14) شعب الإيمان 4/ 71، السنن الصغير 1/ 341. قال ابن كثير -رحمه الله-: «هذا حديث غريب...» تفسير ابن كثير 1/ 154، وصححه الألباني. السراج المنير/ 2/ 773، وهذا التّقسيم كان مشتهراً بين الصّحابة كما يبدو من أحاديثهم في جمع القرآن، منها: قال ابن عباس: قلت لعثمان بن عفان ﷺ: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة، وهي من المئين، فقرنتم بينهما... مسند أحمد 1/ 460.

(2) السّبع الطّوال: من البقرة إلى براءة، قال: وكانوا يعدّون براءة والأنفال سورة واحدة، والمين: ما يليها ممّا تزيد آياته على مائة أو يقاربها، والمثاني: ما وليها، والمفصّل: قصار السّور. تراجع: مقدمة التفسير الكبير 188/ 191.

(3) ينظر: العقيدة الواسطية/ 89، منهاج السنة 5/ 416.

(4) يراجع: علوم القرآن من خلال المقدّمات 2/ 154.

(5) ينظر: تفسيره 1/ 94 – 99.

(6) ينظر: تفسيره 1/ 23.

(7) ينظر: تفسيره 1/ 56.

(8) ينظر: تفسيره 1/ 13.

(9) ينظر: تفسيره 1/ 9.

(10) ينظر: تفسيره 1/ 71.

(11) قال ابن جزي (ت 741 هـ) : «... وسائر ما يسمّى صفات لا أسماء: كوصفه بالعظيم، والكريم، والمتين، والعزيز، والمجيد، وغير ذلك ...». تفسير ابن جزي 1/ 13.

(12) ينظر: تفسيره 1/ 72.

ويرى الآلوسي (ت 1270 هـ) أنّها ترجع كلّها إلى اسمين: القرآن، والفرقان. أطال في بيان معناهما، ولم يخل كلامه من إشارة وتصوّف.

أمّا في تسمية السّور وتقسيمها إلى: طوال، ومئين، ومثان، ومفصّل، فكلامهم -رحمهم الله- في مجمله موافق للقشيري، حدّدوا المقصود بكلٍّ منها، مع بيان معانيها، وسبب التّسمية.

المسألة الثّالثة: نزول القرآن:

بدأ القشيري بكيفيّة نزول القرآن، وذكر فيها قولان:

- أنّه نزل جملة واحدة إلى السّماء الدّنيا، ثم نزل به جبريل عليه السلام مفرّقاً إلى رسول الله ﷺ مدّة حياته.

- كان ينزل منه إلى السّماء الدّنيا، ما يقدّر الله نزوله في كلّ سنة. ثم ينزل به جبريل إلى النبي ﷺ.

بيد أنّ القشيري فصّل في طريقة تلقي جبريل عليه السلام للوحي، وهي من المسائل الغيبيّة التي لا يصحّ الخوض فيها.

ثم ذكر الحديث في الوحي، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ[1] الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ[2] عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ»[3].

وبيّن الحكمة من نزوله مفرّقا، فقال: تشريفاً للنبي ﷺ، حتى يدوم إليه ﷺ اختلاف جبريل عليه السلام.

مقارنة مع كتب التّفسير[4]: تناول موضوع: نزول القرآن، الصّنعاني (ت 211 هـ)[5]، وابن الجوزيّ (ت 597 هـ)[6]، وابن جزيّ (ت 741 هـ)[7]، والخازن (ت 741 هـ)[8].

حدّد الصّنعاني (ت 211 هـ) يوم نزول القرآن: في الرّابع والعشرين من شهر رمضان[9].

ووافقت أقوال المفسّرين في مجملها القشيريّ في كيفيّة إنزاله، وأنّه نزل جملة واحدة، ثمّ نزل مفرّقاً. وزادوا عليه: تحديد المدّة التي نزل فيها القرآن إلى رسول الله ﷺ، وبيّنوا كذلك -كالقشيري- أوّل ما نزل من القرآن، وآخر ما نزل.

المسألة الرّابعة: المكيّ والمدنيّ:

ذكر القشيري أوّل ما نزل بمكة، مرتّباً بالآيات والسّور، وآخر ما نزل بها، ناسباً بعض الأقوال إلى قائليها من السّلف، وأوّل ما نزل بالمدينة، مبيّنا الخلاف في بعض السّور.

بيّن بعد ذلك بعض ضوابط المكيّ والمدنيّ:

- ما في القرآن ﴿**يا أيها الناس**﴾، ﴿**يا بني ءادم**﴾ نزل بمكّة.

- ما في القرآن ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾ نزل بالمدينة[10].

- ما كان من هلاك الأمم، والقرون، والأمثال،

---

(1) الصّلصلة: صوت الحديد، يقال: سمعت صلصلة الحديد إذا سمعت قرع بعضه بعضا. جمهرة اللغة 1/ 209. وينظر: مقاييس اللّغة 3/ 277، تاج العروس 29/ 321.

(2) يعني: ينفصل ويقلع، فصم الشيّء: كسره من غير أن يبين. الصحاح 5/ 2002.

(3) صحيح البخاري (2) 1/ 6.

(4) يراجع: علوم القرآن من خلال المقدّمات 2/ 51.

(5) ينظر: تفسيره 1/ 254.

(6) ينظر: تفسيره 1/ 12 - 14.

(7) ينظر: تفسيره 1/ 12.

(8) ينظر: تفسيره 1/ 9 - 10.

(9) استند على أثر ضعّفه بعض العلماء، وذكره ابن كثير في السّيرة: ثمّ قال: « ولهذا ذهب جماعة من الصّحابة والتّابعين، إلى أنّ ليلة القدر ليلة أربع وعشرين». السّيرة 1/ 393.

(10) قال الزرّكشي (ت 794 هـ): «وهذا القول إن أخذ على إطلاقه ففيه نظر، ... فإن أراد المفسّرون أنّ الغالب ذلك فهو صحيح. البرهان 1/ 190.

نزل بمكّة.

- وما كان في الحروب والسّير نزل بالمدينة.

مقارنة مع كتب التّفسير[1]: تناول هذا الموضوع في مقدّمة تفسيره: القرطبي (ت 671 هـ)[2]، وابن جزيّ (ت 741 هـ)[3]، والخازن (ت 741 هـ)[4] -رحمهم الله-.

عرّف ابن جزيّ (ت 741 هـ) المكيّ، والمدنيّ، وذكر جملة من السّمات والخصائص للسّور المكيّة، والمدنيّة، وقسّم السّور إلى ثلاث أقسام: سور مكيّة، وسور مدنيّة، وقسم مختلف فيه.

وبيّن القرطبي (ت 671 هـ) أهميّة معرفة المكيّ والمدنيّ للمفسّر. وأن الآيات المدنيّة قد تأتي ناسخة للمكيّة بينما لا يصحّ العكس.

كما رتّب الخازن (ت 741 هـ) الآيات والسّور حسب نزولها.

وفصّل الآلوسي (ت 1270 هـ) في مسألة المكيّ والمدني أثناء تفسير لسورة المؤمنون، بينما لم يذكر شيئاً من ذلك في مقدّمته[5].

المسألة الخامسة: جمع القرآن:

بدأ القشيري -رحمه الله- بذكر تعهّد الله تعالى بحفظ القرآن في قوله: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ الحجر: 9، وقوله: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾ القيامة: 17.

ثمّ قسّم مراحل الجمع إلى:

- الجمع في عهد النبي ﷺ، وأنّه ﷺ كان إذا نزلت آية قرأها على الصّحابة ﷺ، وأمر بكتابتها، وكان يحثّهم على حفظ كتاب الله، وتعلّمه، وتعليمه.

- الجمع في عهد أبي بكر ﷺ، وسببه، والاحتفاظ به في صحف كانت عنده، ثم عند عمر ﷺ في حياته، ثمّ عند حفصة بنت عمر ﷺ.

- الجمع الثّالث: جمع عثمان ﷺ، والدّاعي إليه، وكتّابه، وطريقته، والمصاحف التي وزّعت بين الأمصار.

ثمّ عرض لمسألة الاختلاف بين نسخ الصّحابة، وأجاب على بعض الإشكالات، مؤكّداً على حرص الصّحابة ﷺ على العناية بالقرآن، وأنّ المصحف الذي بين أيدينا بلا شكّ هو الذي أنزل على رسول الله ﷺ، وتحدّى به الخلائق.

مقارنة مع كتب التّفسير[6]: عرض لهذا الموضوع في مقدّمة تفسيره: الصّنعاني (ت 211 هـ)[7]، والطّبري (ت 310 هـ)[8]، وابن عطية (ت 546 هـ)[9]، والقرطبي (ت 671 هـ)[10]، وابن جزيّ (ت 741 هـ)[11]، والخازن (ت 741 هـ)[12]، و الآلوسي (ت 1270 هـ)[13].

ذكر بعضهم: الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ﷺ، مستدلّين على ذلك بالأحاديث والآثار. كما بيّنوا مراحل جمع القرآن كتابة، وهي الثلاثة التي ذكرها القشيري، والأسباب الدّاعية إلى الجمع، وما حصل من جمع النّاس على مصحف واحد في عهد عثمان ﷺ، وذكروا أسماء الصّحابة

(1) يراجع: علوم القرآن من خلال المقدّمات 2/ 204.
(2) ينظر: تفسيره 1/ 21.
(3) ينظر: تفسيره 1/ 13 – 15.
(4) ينظر: تفسيره 1/ 10.
(5) ينظر: تفسيره 9/ 212.
(6) يراجع: علوم القرآن من خلال المقدّمات 2/ 65.
(7) ينظر: تفسيره 1/ 249.
(8) ينظر: تفسيره 1/ 59.
(9) ينظر: تفسيره 1/ 49.
(10) ينظر: تفسيره 1/ 49.
(11) ينظر: تفسيره 1/ 12.
(12) ينظر: تفسيره 1/ 7.
(13) ينظر: تفسيره 1/ 22 – 27.

الذيـن كلّفـوا بالجمـع، وسـبب اختيارهـم، وحكـم مخالفـة مصحـف عثمان ﷺ، كـما عرضـوا لمسألة ترتيب السّـور في المصحـف العثـماني، وهـل ترتيـب السّـور اجتهـادي، أم توقيفـي.

بينـما ذهـب ابـن جـزيّ (ت 741 هـ) إلى كـون علي ﷺ هـو أوّل مـن جمـع القـرآن بعـد وفـاة رسـول الله ﷺ.

المسألة السّادسة: إعجاز القرآن:

عـرّف المعجـزة فقـال: المعجـزة: خصلـة تـدلّ عـلى صـدق مـن ظهـرت عـلى يـده في دعـوى الرّسـالة، يسـتدلّ بهـا عـلى صـدق دعـواه[1].

وبـيّن أنّ مـن شروطهـا: أن تكـون خارقـة للعـادة، وأن توجـد في زمـن التّكليـف، وأن تقـترن بالتّحـدّي.

وذكـر أنّ معجـزة النّبـي ﷺ هـي القـرآن[2]، وقـارن بينهـا وبـين بعـض مـا جـاء مـن معجزاتـه ﷺ.

ثـمّ وضّـح وجـه إعجـاز القـرآن: وهـو أنّ النبـي ﷺ أتـى بالقـرآن عـلى طريـق الاسـتئناف، لا عـلى الحكايـة عـن أحـد. وتحدّاهـم:

- أن يأتوا بمثله، فعجزوا.
- أن يأتوا بعشر سور من مثله، فعجزوا.
- أن يأتوا بسورة واحدة من مثله، فعجزوا.

وكان ذلـك دليـلاً عـلى صدقـه ﷺ في دعـواه، فقـد عدلـوا عـن مجاراتـه إلى محاربتـه.

وكانـت لبعضهـم محـاولات عارضـوا بهـا القـرآن، دلّـت عـلى سـخافة قائليهـا، وقلّـة تحصيلهـم. وضرب أمثلـة لبعـض هـذه المحـاولات.

غـير أنّ القشـيري -مـع الأسـف- خـاض في مسـألة كلاميّـة فلسـفيّة مـن مذهبـه الأشـعري: هـل يصـحّ إطـلاق المعجـزة عـلى كلام الله؟ وكان رأيـه مخالفـاً لأهـل السـنّة والجماعـة[3].

بـيّن أيضـاً الاختـلاف في القـدر المعجـز مـن القرآن، بـين مـن قـال: القـرآن كلّـه، وبـين مـن قـال عـشر سـور منـه، ومـن قـال أنّـه معجـز بسـورة منـه، أطـول سـورة، أو حتـى أقـصر سـورة. وذكـر وجـه الإعجـاز في سـورة الكوثـر مـع كونهـا أقـصر سـورة.

تناول مسألة الصّرفة، وبيّن بطلانها.

وحدّد وجوه إعجاز القرآن في أربعة:

- النّظم البارع.
- الأخبـار عـن القـرون الماضيـة، والقصـص السّـالفة.
- الإخبار عمّا سيكون مسقبلاً.
- أنّـه يـزداد بكثـرة تكـراره طـلاوة في النّفـوس، وحـلاوة في القلـوب[4].

لغـة القـرآن: بـيّن أن القـرآن نـزل بلغـة العـرب،

---

(1) في شمس العلوم: المعجزة: "الآية التي لا يأتي بها إلا الأنبياء عليهم السلام، مما يعجز العباد عن مثلها، ولا يقدر عليها إلا الله ﷻ . 7/ 4385. ناقش ابن تيمية (ت 728 هـ) تعريف المعجزة عند الأشاعرة وشروطها. ينظر: النّبوات 1/ 600.

(2) يبدو أنّ هذا التّحديد راجع إلى مذهبه الأشعري. ينظر: المرجع السّابق.

(3) يرجع رأي القشيري إلى خلاف الأشعرية مع أهل السنّة: في مفهوم أنّ القرآن كلام الله. ينظر: لوامع الأنوار 1/ 161، الفتاوى الكبرى 6/ 438.

(4) وهذا، أي القول أنّ معجزة القرآن ليست وجهاً واحداً، هو القول الصّحيح الذي ذهبت إليه طائفة من العلماء، قال ابن تيمية (ت 728 هـ) -رحمه الله-: «... وكون القرآن معجزة ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط، أو نظمه وأسلوبه فقط، ولا من جهة إخباره بالغيب فقط، ولا من جهة صرف الدّواعي عن معارضته فقط، ولا من جهة سلب قدرتهم على معارضته فقط، بل هو آية بيّنة معجزة من وجوه متعدّدة: من جهة اللّفظ، ومن جهة النّظم، ومن جهة البلاغة في دلالة اللّفظ على المعنى، ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وملائكته، وغير ذلك» الجواب الصّحيح 5/ 428.

مستدلاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا﴾ الزخرف: 3، وقوله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ الشعراء: 195. وأنّه في الرّتبة العليا من البلاغة، ولذا فقد أعجز أفصح العرب عن معارضته.

ثم تناول مسألة: هل في القرآن كلمات من لغات أخرى؟ وبيّن القول في هذه المسألة.

مقارنة مع كتب التّفسير[1]: كتب في إعجاز القرآن أغلب المفسّرين في مقدّماتهم:

ذكر الطّبري (ت 310 هـ) شيئاً من إعجاز القرآن البلاغيّ[2].

وعدّد الماوردي (ت 450 هـ) ثمانية وجوه للإعجاز[3]: ذكر الأربعة التي عدّها القشيري، وزاد عليها.

ثمّ بيّن ابن عطية (ت 546 هـ)[4] معنى الإعجاز، ووقوع التّحدي بنظمه، وصحّة معانيه، وفصاحة ألفاظه، وذكر وجه إعجازه[5]، وقصور البشر عن معارضته.

وفصّل القول فيه القرطبي (ت 671 هـ)[6]: فعرّف المعجزة، وعدّ لها خمسة شروط، وقال: أنّ المعجزات على نوعين[7]، وكلاهما متحقّق في القرآن، ثمّ عدّ عشرة أوجه لإعجاز القرآن[8]، كما بيّن وجه إعجاز سورة الكوثر مع كونها ثلاث آيات، وردّ رحمه الله- على من قال بالصّرفة. فوافق القشيري في كثير ممّا ذكره وزاد عليه.

وبعده ابن جزيّ (ت 741 هـ)[9] زاد علة القشيري فذكر لإعجاز القرآن عشرة أوجه[10].

وأبو حيان (ت 745 هـ)[11]، وقد ذكر شيئاً من القصص لمن فهم وأدرك إعجاز القرآن.

المسألة السّابعة: لغة القرآن:

بيّن أن القرآن نزل بلغة العرب، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا﴾الزخرف: 3، وقوله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ الشعراء: 195. وأنّه في الرّتبة

(1) يراجع: علوم القرآن من خلال المقدّمات 2/ 376.

(2) وضع عنواناً في مقدّمته: القولُ في البيانِ عن اتّفاق معاني آي القرآن، ومعاني منطِق مَنْ نزل بلسانه القرآن من وَجْه البيان. ينظر: تفسيره 1/ 8.

(3) وهي: البلاغة، والفصاحة، وتقدّمه على كلام العرب مع كونه لغتهم، وأنّ قارئه لا يكلّ وسامعه لا يملّ، الإخبار عن القصص السّابقة، ما فيه من علم الغيب، جمعه للعلوم المختلفة، والصّرفة (وهذا وجه لا يصحّ). ينظر: تفسيره 1/ 30.
قال القرطبي (ت 671 هـ): عن القول بالصّرفة: «... وهذا فاسد، لأنّ إجماع الأمة قبل حدوث المخالف أنّ القرآن هو المعجز، فلو قلنا إنّ المنع والصّرفة هو المعجز لخرج القرآن عن أن كونه معجزا، وذلك خلاف الإجماع، وإذ كان كذلك علم أنّ نفس القرآن هو المعجز، لأنّ فصاحته وبلاغته أمر خارق للعادة، إذ لم يوجد قطّ كلام على هذا الوجه...». تفسير القرطبي 1/ 75.

(4) ينظر: تفسيره 1/ 52.

(5) وهي عنده وجهين: الإخبار عن الأمم الماضية، والإخبار عن المستقبل.

(6) عقد باباً سمّاه: باب ذكر في إعجاز القرآن وشرائط المعجزة وحقيقتها. ينظر: تفسيره 1/ 69.

(7) الأوّل: ما اشتهر نقله وانقرض عصره بموت لنّبي ﷺ. والثّاني: ما تواترت الأخبار بصحّته وحصوله.

(8) وهي: نظمه، وأسلوبه، وجزالته، تفوقه على كلام العرب، الإخبار عن الأمور الماضية، الوفاء بالوعد في أخباره، الإخبار عن المغيبات، الحكم البالغة، وما تضمّنه من العلوم، التناسب من غير اختلاف.

(9) ينظر: تفسيره 1/ 26.

(10) وهي: الفصاحة، والنّظم، عجز الخلق عن الإتيان بمثله، أخبار الأمم السّابقة، الغيوب المستقبليّة، التّعريف بالله تعالى، ما فيه من الأحكام، حفظه عن الزّيادة والنّقصان، تيسيره للحفظ، كونه لا يملّ منه قارئه ولا سامعه بخلاف مطلق الكلام.

(11) ينظر: تفسيره 1/ 18.

العليا من البلاغة، ولذا فقد أعجز أفصح العرب عن معارضته.

ثم تناول مسألة: هل في القرآن كلمات من لغات أخرى؟ وبيّن القول في هذه المسألة.

مقارنة مع كتب التّفسير[1]: بحث هذا الموضوع في مقدّمات: ابن جرير (ت 310 هـ)[2]: ذكر عدداً من الكلمات المنسوبة لغير العرب، وأجاب على شبهة أنّ فيه ما ليس بعربي[3]، ومثله ابن عطية (ت 546 هـ)[4]، والقرطبي (ت 671 هـ)[5]، وجاء كلامهم في مجمله موافقاً للقشيري -رحمهم الله-.

المسألة الثّامنة: نزول القرآن على سبعة أحرف:

سرد القشيري بعض الأحاديث الدّالة على نزول القرآن على سبعة أحرف[6]، واختلاف الصّحابة ﷺ في قراءة بعض الآيات[7]، ثمّ بيّن الاختلاف في المراد من الأحرف السّبعة، وعدّد بعض الآراء منسوبة إلى أصاحبها، وذكر بعض الآثار الواردة فيها. ذكر منها:

- سبع لغات من لغات العرب في الكلمة الواحدة، كقولهم: هلمّ، وأقبل، وإليّ، وقصدي، ونحوي، وقربي، ونحوه. وفي جمع عثمان ﷺ، جمع النّاس على مصحف واحد.

وطرح سؤالاً: هل تجوز القراءة بها اليوم؟ وأجاب: بعدم الجواز، لأنّها وجوه خفيت، وليس من سبيل إلى القطع بأنّها هي التي نزلت. وما بين أيدينا قرأه رسول الله ﷺ قطعاً.

- سبعة أوجه: أمر، ونهي، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال. قال: وهذا لا يصحّ[8].

- سبع لغات متفرّقة في القرآن كلّه. وردّ هذا القول لدلالة الآثار على اختلاف الصّحابة ﷺ في الآية الواحدة.

- سبعة أوجه: اختلاف في الإعراب، الحروف، التّقديم والتّأخير، الزّيادة والنّقص، الجمع والتّوحيد، التّذكير والتّأنيث، والتّصريف. وذكر أمثلة من القرآن.

والظّاهر أن القشيري يميل إلى ترجيح القول الأوّل[9]، فقد عقّب على بعض الأقوال بما يفيد ردّه لها، وذكر بعضها بصيغة التّمريض: قيل -والله أعلم-.

---

(1) يراجع: علوم القرآن من خلال المقدّمات 2/ 362.

(2) ينظر: تفسيره 1/ 13.

(3) فقال: «... فبينٍّ إذًا خطأ من زعم أنّ القائل من السّلف: في القرآن من كلّ لسان، إنّما عنى بقيله ذلك، أنّ فيه من البيان ما ليس بعربيّ، ولا جائز نسبته إلى لسان العرب. ويقال لمن أبى ما قلنا -ممّن زعم أنّ الأحرف التي قدّمنا ذكرها في أوّل الباب وما أشبهها، إنّما هي كلام أجناس من الأمم سوى العرب، وقعت إلى العرب فعرَّبته». 1/ 19.

(4) قال ابن عطية: «... فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ أنّها في الأصل أعجميّة، لكن استعملتها العرب وعرّبتها فهي عربيّة بهذا الوجه». ينظر: تفسيره 1/ 51.

(5) ينظر: تفسيره 1/ 68.

(6) ونزول القرآن ثابت في الصّحيحين، منه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ». صحيح البخاري (4991) 6/ 184.

(7) وكلّه ثابت في الصّحيحين، ينظر: البخاري (2419) 3/ 122، (4992) 6/ 184، (5041) 6/ 194، (6936) 9/ 17، (75550) 9/ 159. مسلم (270) 1/ 560، (273) 1/ 561، (274) 1/ 562.

(8) نقل القشيري رأي ابن جرير (ت 310 هـ) -رحمه الله- ينظر: تفسير ابن جرير 1/ 48.

(9) وهو الذّي عليه أكثر أقوال أهل العلم، وعليه اختيار ابن جرير (ت 310 هـ) -رحمه الله-.

مقارنة مع كتب التّفسير[1]: اهتم بالأحرف السّبعة المفسّرون في مقدّماتهم، أطال فيها الطبري (ت 310 هـ)[2]، وذكر الماوردي (ت 450 هـ) في المراد بها أربعة أقوال[3]، وتوسّع ابن عطية (ت 546 هـ)[4]، وفصّل فيها القرطبي (ت 671 هـ)[5]، والخازن (ت 741 هـ)[6]، وعقد لبيانها القاسمي (ت 1332 هـ) عناوين كثيرة[7].

ذكر المفسّرون الأحاديث والآثار الواردة في الحروف السّبعة، وبيّنوا اختلاف العلماء في المراد بها، مؤيّدين اختياراتهم بالأدلّة والأمثلة، مع الردّ على بقيّة الأقوال.

فرجّح الطبري (ت 310 هـ) أنّ المراد بها: سبعة لغات متّفقة المعاني، مختلفة الألفاظ. ووافقه القشيري. وقد ساق الطّبري لقوله الأدلّة والأمثلة، وأجاب على بعض التّساؤلات، وأزال الإشكالات.

ومال ابن عطية (ت 546 هـ) إلى قول من قال: أنّ المراد بها: سبعة لغات من لغات العرب متفرّقة في القرآن كلّه.

واختار الخازن (ت 741 هـ) -رحمه الله- أنّ المراد بالأحرف السّبعة: القراءات السّبعة.

ورجّح القاسمي (ت 1332 هـ) أنّه: ليس المراد بالسّبع حقيقة العدد، بل كثرة الأوجه التي تقرأ بها الكلمة، على سبيل التّيسير والتّسهيل والسّعة[8].

المسألة التّاسعة: تفسير القرآن والعلوم التي يحتاج إليها المفسّر:

بيّن القشيري أنّ التّفسير ينقسم إلى قسمين، وبيّن حكم كلّ منهما:

- ما يتعلّق بالرّواية، واللّغة، والنّزول، والقصص: لا يجوز القول فيه إلا بنقل صحيح، أو إسناد متّصل، إذ هو ممّا لا مجال للرّأي فيه.

- ما يتعلّق باستنباط المعاني، فيمكن إعمال الرّأي فيه ممّن له آلة النّظر، وكان عارفاً بأصول الدّين، ومجاري خطاب العرب.

واشترط: أن لا يكون رأيه مخالفاً للإجماع. مبيّناً ضرورة الرّجوع إلى الكتاب، والسنّة، وأقوال السّلف.

وساق الأدلّة والآثار في الحثّ على تعلّم القرآن، وتدبّره، واستنباط علومه، وحكمه وأحكامه.

ثمّ ذكر من اشتهر بعلم التّفسير، من الصّحابة، والتّابعين ﷺ.

واستدلّ على جواز التّفسير بتفسير رسول الله ﷺ للقرآن، مبيّناً مكانة التّفسير النّبوي.

وردّ على شبهة القائلين بعدم جوازه، المستدلّين بقول النّبي ﷺ: «مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[9]. بأنّه أراد: إن كان ظنّاً وحدساً.

وكذا على الآثار الواردة عن الصّحابة في تحرّجهم من تفسير بعض الآيات، وبيّن أنّ فعلهم ليس لعدم الجواز، وإنّما احتراز وأخذ بالاحتياط، حيث لم يتعيّن عليهم، وكان في الأمّة من به الكفاية.

مقارنة مع كتب التّفسير[10]: استفاض المفسّرون في تناول هذا الموضوع في مقدّماتهم، كتب فيه:

(1) يراجع: علوم القرآن من خلال المقدّمات 2/ 312.
(2) ينظر: تفسيره 1/ 68 – 72.
(3) ينظر: تفسيره 1/ 29.
(4) ينظر: تفسيره 1/ 43 – 48.
(5) ينظر: تفسيره 1/ 41 – 46.
(6) ينظر: تفسيره 1/ 10 – 12.
(7) ينظر: تفسيره 1/ 178 – 184.
(8) ينظر: تفسيره 1/ 181.
(9) رواه الترمذي (2950) 5/ 199. وضعّفه الألباني في ضعيف السنن/ 359.
(10) يراجع: علوم القرآن من خلال المقدّمات 2/ 222.

الصنعاني (ت 211 هـ)[1]، الطّبري (ت 310 هـ)[2]، والسّمرقندي (ت 373 هـ)[3]، والماوردي (ت 450 هـ)[4]، والواحدي (ت 468 هـ)[5]، والبغوي (ت 510 هـ)[6]، وابن عطية (ت 546 هـ)[7]، والقرطبي (ت 671 هـ)[8]، وابن جزي الكلبي (ت 741 هـ)[9]، والخازن (ت 741 هـ)[10]، وأبو حيان (ت 745 هـ)[11]، وابن كثير (ت 774 هـ)[12]، والآلوسي (ت 1270 هـ)[13]، وابن عاشور (ت 1393 هـ)[14].

معظم كلامهم -رحمهم الله- أطول وأكثر تفصيلاً من القشيري، لكنّه موافق له بالجملة[15].

المسألة العاشرة: عدد آيات القرآن:

ذكر القشيريّ عدد آيات القرآن، وبيّن الاختلاف في العدّ بين الأمصار: أهل المدينة، أهل الشّام، أهل الكوفة، وأهل البصرة، وقول إسماعيل بن جعفر[16].

(1) ينظر: تفسيره 1/ 249 – 255.
(2) ينظر: تفسيره 1/ 80 – 93.
(3) ينظر: تفسيره 1/ 11 – 13.
(4) ينظر: تفسيره 1/ 33 – 40.
(5) ينظر: تفسيره 1/ 397.
(6) ينظر: تفسيره 1/ 66 – 69.
(7) ينظر: تفسيره 1/ 40 – 42.
(8) ينظر: تفسيره 1/ 26 – 31.
(9) ينظر: تفسيره 1/ 15 – 19.
(10) ينظر: تفسيره 1/ 4 – 7.
(11) ينظر: تفسيره 1/ 14 – 26.
(12) ينظر: تفسيره 1/ 6 – 15.
(13) ينظر: تفسيره 1/ 6 – 8.
(14) ينظر: تفسيره 1/ 28 – 37.
(15) اقتصر الصّنعاني، والسّمرقندي على التفسير بالمأثور.
(16) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، الإمام، الحافظ، الثقة، أبو إسحاق، المدني. ولد سنة بضع ومائة، وتوفي سنة ثمانين ومائة. أعلام النّبلاء 8/ 228.

ذكر عدد حروف القرآن.

ثمّ بيّن تقسيم القرآن: النّصف، الأثلاث، الأرباع، الأخماس، الأسداس، الأسباع، الأثمان، الأتساع، والأعشار. محدّداً بداية كلّ منها ونهايته بالآيات.

ذكر بعد ذلك: عدد سور القرآن، وعدد آيات كلّ سورة، مع بيان اختلاف العدّ بين أهل الأمصار: الكوفيّين، والبصريّين، والمدنيّين، ولم يذكر عدّ المكيّين ولا الشّاميّين.

مقارنة مع كتب التّفسير[17]: تناول هذا الموضوع في مقدّمته: القرطبي (ت 671 هـ) وأطال فيه، فذكر: ترتيب سور القرآن، وتقسيمه إلى أعشار، وعدد حروفه، وأجزائه، وعدد آياته عند أهل الأمصار، وزاد: عدد كلماته[18]. أمّا بقيّة المفسّرين، فلم يذكروه في مقدّماتهم، غير أنهّم يعرضون لشيء منه، وخاصّة عدد آيات السّور في مفتتح تفسيرهم لكلّ سورة.

المسألة الحادية عشرة: سجدات القرآن:

بيّن القشيري الاختلاف في عدد سجدات القرآن، ومواضعها، وحكمها، بين المذاهب: الشّافعيّة، والحنفيّة، والمالكيّة.

مقارنة مع كتب التّفسير: لم يناول هذا الموضوع أحد من المفسّرين في مقدّمته، ومعظمهم يذكر الاختلاف فيه في موضعه عند كلّ آية.

الاستعاذة:

بدأ القشيري بحكم الاستعاذة، وبيّن أنّها سنّة عند قراءة القرآن، مستدلًّا بقوله تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ النحل: 98.

(17) يراجع: علوم القرآن من خلال المقدّمات 2/ 135.
(18) ينظر: تفسيره 1/ 59 – 65.

ثمّ بيّن معناها، ومعنى الشّيطان، وسبب تسميته، وكذا معنى الرّجيم.

وذكر كذلك صيغ الاستعاذة:

- أعوذ بالله السّميع العليم من الشّيطان الرّجيم.

- أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم.

مقارنة مع كتب التّفسير: خصّص لها الطّبري (ت 310 هـ) في مقدّمته فصلاً بعنوان: القول في تأويل الاستعاذة[1]: ذكر معناها، ومعنى الشّيطان، وسبب تسميته، والآثار الواردة في ذلك، وشواهد من الشّعر، ومعنى الرّجيم، وسبب وصفه بذلك، وصيغة الاستعاذة (أعوذ بالله السّميع العليم من الشّيطان الرّجيم).

وكلّ ما عند القشيري مأخوذ عن الطّبري فيما يبدو، غير أنّه زاد صيغة الاستعاذة (أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم).

وخصّ لها الماوردي (ت 450 هـ) في مقدّمته فصلاً[2]، ذكر دليلها، وصيغتها، ومعناها، كما بيّن معنى الشّيطان، وسبب وصفه بالرّجيم.

وكذلك جعل لها ابن عطية (ت 546 هـ) باباً في مقدّمته[3]، فذكر معناه، وحكمها، ولفظها، ومعنى الشّيطان الرّجيم.

وذكرها ابن الجوزي (ت 597 هـ) في سطر واحد[4]، بيّن فيه معناها، والدّليل عليها.

وفصّل القول فيها القرطبي (ت 671 هـ)، بيّن حكمها، ودليلها، وصيغها، وحكمها في الصّلاة، وفائدتها، ومعناها، ومعنى الشّيطان، ومعنى الرّجيم، مع ذكر أحاديث، وآثار، وشواهد من الشّعر والعربيّة[5].

كما أطال الكلام فيها ابن جزي الكلبي (ت 741 هـ)[6]، ذكر لفظها، وحكمها، وحكم الجهر بها في الصّلاة، ولماذا عبّر بالمضارع (أعوذ)، ومعنى الشّيطان الرّجيم، وأنّ من قالها صادقاً أعاذه الله كما فعلت مريم، وبيّن عداوة الشّيطان، ومكره.

أمّا الخازن (ت 741 هـ) فذكر صيغتها، ومعناها، ومعنى الشّيطان الرّجيم، وحكمها، ووقتها، وشيئاً من لطائفها، مستشهداً ببعض الأحاديث والآثار[7].

وتعمّد ترك الكلام عنها أبو حيان (ت 745 هـ)، فقال: « ... كما تركنا الكلام على الاستعاذة في أوّل الكتاب، وقد أطال المفسّرون كتبهم بأشياء خارجة عن علم التّفسير ...»[8].

وأمّا ابن كثير (ت 774 هـ)، فقد فصّل فيها مع بداية تفسيره للفاتحة[9].

(1) ينظر: تفسيره 1/ 111 – 113.
(2) ينظر: تفسيره 1/ 44 – 45.
(3) ينظر: تفسيره 1/ 58 – 59.
(4) ينظر: تفسيره 1/ 14.
(5) ينظر: تفسيره 1/ 86 – 91.
(6) ينظر: تفسيره 1/ 47.
(7) ينظر: تفسيره 1/ 12 – 13.
(8) البحر المحيط 1/ 55.
(9) ينظر: تفسيره 1/ 110.

الخاتمة

أحمـد الله تعـالى، وأشـكره عـلى فضلـه وامتنانـه، وأثنـي عليـه الخـير كلّـه، وفقنـا، وبفضلـه لمدارسـة كتابـه هدانـا، وبعـد ..

أهمّ النّتائج:

1. كان «التّفسير الكبير» من أوائل كتب التّفسير التي صدّرها مؤلفوها بمقدّمات تتعلق بعلوم القرآن.

2. تناول القشيري (ت 465 هـ) في مقدّمته أحد عشر مسألة من مسائل علوم القرآن.

3. وافق القشيري -رحمه الله- معظم المفسّرين في المسائل التي تناولوها في مقدّماتهم.

4. أقوال المفسرين في مسائل علوم القرآن في المقدّمات متوافقة في مجملها، وفي بعضها زيادات عن وفوائد عن الأخرى.

5. لم تخل مقدّمة القشيري من آراء موافقه لاتجاهه الأشعري ومذهبه الكلامي.

6. لم تخل مقدّمة الآلوسي (ت 1270 هـ) من الاتّجاه الصّوفيّ الإشاريّ.

7. ظهر التّباين بين المفسّرين في الاهتمام ببعض مسائل علوم القرآن.

التّوصيات:

1. مدارسة علوم القرآن الكريم، بغية الاهتداء بهديه، والالتفات إلى معانيه ولطائفه.

2. الالتفات إلى مقدّمات العلماء، وتتبع ما فيها من فوائد علميّة غزيرة.

هذا، وأصلّي على نبيّ الهدى، ورسول الرّحمة، محمد ﷺ، وعلى أهله، وآله، وصحبه، وأتباعه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. الأصلان في علوم القرآن- أ. د. محمد عبد المنعم القيعي- الطبعة: الرابعة 1417هـ.
2. أصول التّفسير في مقدّمات كتب التّفسير- د. سلمى داود.
3. الأعلام- خير الدين الزركلي- دار العلم للملايين- الطبعة الخامسة عشر- 2002 م.
4. بحر العلوم (تفسير السمرقندي)- أبو الليث السمرقندي.
5. البحر المحيط في التفسير- أبو حيان الأندلسي- دار الفكر- 1420 هـ.
6. البداية والنّهاية- إسماعيل بن عمر بن كثير- المحقق: علي شيري- دار إحياء التراث العربي- الطبعة: الأولى 1408هـ.
7. البرهان في علوم القرآن- أبو عبد الله الزركشي- المحقق: محمد إبراهيم- الطبعة: الأولى 1376 هـ.
8. تاج العروس- محمّد الزَّبيدي.
9. التحرير والتنوير- محمد الطاهر بن عاشور- الدار التونسية للنشر- 1984 هـ.
10. التعريفات- علي بن محمد الجرجاني- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى 1403هـ.
11. تفسير ابن جزي- محمد بن أحمد الغرناطي- شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم- الطبعة الأولى 1416 هـ.
12. تفسير ابن عطية- عبد الحق بن غالب بن عطية- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى 1422 هـ.
13. تفسير ابن كثير- أبو الفداء إسماعيل بن عمر- دار طيبة- الطبعة الثانية 1420هـ.
14. تفسير الألوسي- شهاب الدين محمود الألوسي-

دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى 1415 هـ.
15. التَّفْسِيرُ البَسِيْط- علي بن أحمد الواحدي- جامعة الإمام محمد بن سعود- الطبعة: الأولى 1430 هـ.
16. تفسير البغوي- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي- دار إحياء التراث- الطبعة الأولى 1420 هـ.
17. تفسير الطبري- محمد بن جرير- مؤسسة الرسالة- الطبعة الأولى 1420 هـ.
18. تفسير القاسمي- محمد جمال الدين- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى 1418 هـ.
19. تفسير القرطبي- أبو عبد الله محمد بن أحمد- دار الكتب المصرية- الطبعة الثانية 1384هـ.
20. تفسير الماوردي- المحقق: السيد ابن عبد المقصود- دار الكتب العلمية.
21. التفسير المنير- د. وهبة الزحيلي- دار الفكر المعاصر- الطبعة: الثانية 1418 هـ.
22. تفسير عبد الرزاق الصنعاني- دار الكتب العلمية- تحقيق: د. محمود عبده- دار الكتب العلمية- الطبعة: الأولى 1419هـ.
23. تهذيب اللغة- محمد بن أحمد بن الأزهري- دار إحياء التراث- الطبعة الأولى 2001م.
24. جمال القراء- علي السخاوي- دار المأمون للتراث- الطبعة: الأولى 1418 هـ.
25. جمهرة اللّغة- محمد بن الحسن الأزدي- دار العلم للملايين- الطبعة الأولى 1987م.
26. دراسات في علوم القرآن- محمد بكر إسماعيل- دار المنار- الطبعة: الثانية 1419هـ.
27. زاد المسير في علم التفسير- عبد الرحمن بن علي الجوزي- المحقق: عبد الرزاق المهدي- دار الكتاب العربي- الطبعة: الأولى 1422 هـ.
28. السراج المنير ترتيب أحاديث الجامع الصغير- محمد الألباني- دار الصديق- الطبعة: الثالثة 1430 هـ.
29. سنن الترمذي- محمد بن عيسى الترمذي- دار الغرب الإسلامي- 1998 م.
30. السنن الصغير- أحمد بن الحسين البيهقي- المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي- جامعة الدراسات الإسلامية- الطبعة: الأولى 1410هـ.
31. سير أعلام النبلاء- محمد بن أحمد الذهبي- دار الحديث- الطبعة: 1427هـ.
32. السيرة النبوية- إسماعيل بن كثير- تحقيق: مصطفى عبد الواحد- دار المعرفة- 1395 هـ.
33. شعب الإيمان- أحمد بن الحسين البيهقي- حققه: د.عبد العلي حامد- مكتبة الرشد- الطبعة: الأولى 1423 هـ.
34. شمس العلوم- نشوان بن سعيد- دار الفكر المعاصر، دار الفكر- الطبعة الأولى 1420 هـ.
35. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- أبو نصر إسماعيل الجوهري- دار العلم للملايين- الطبعة الرابعة 1407 هـ.
36. صحيح البخاري- محمد بن إسماعيل- دار طوق النجاة- الطبعة الأولى 1422هـ.
37. صحيح مسلم- مسلم بن الحجاج النيسابوري- دار إحياء التراث.
38. ضعيف سنن الترمذي- محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الاسلامي- الطبعة: الأولى 1411 هـ.
39. طبقات الشّافعية- أبو بكر ابن قاضي شهبة- المحقق: د. الحافظ خان- عالم الكتب- الطبعة: الأولى 1407 هـ.
40. طبقات الشافعية الكبرى- تاج الدين عبد الوهاب السبكي- المحقق: د. محمود الطناحي د. عبد الفتاح الحلو- هجر للطباعة- الطبعة: الثانية 1413هـ.
41. طبقات الفقهاء- أبو اسحاق الشيرازي- محمد

ابـن منظـور- المحقـق: إحسـان عبـاس- دار الرائـد العـربي- الطبعـة: الأولى 1970م.
42. طبقـات المفسريـن- أحمـد بـن محمـد الأدنـه وي- المحقـق: سـليمان الخـزي- مكتبـة العلـوم والحكـم- الطبعـة: الأولى 1417هـ.
43. طبقـات المفسريـن- عبـد الرحمـن السـيوطي- المحقـق: عـلي محمـد عمـر- مكتبـة وهبـة- الطبعـة: الأولى 1396هـ.
44. طبقـات المفسريـن- محمـد بـن عـلي الـداوودي- دار الكتـب العلميـة.
45. العقيـدة الواسـطية- أشرف بـن عبـد المقصـود- أضـواء السـلف.
46. علـوم القـرآن الكريـم- نـور الديـن محمـد عـتر- مطبعـة الصبـاح- الطبعـة: الأولى 1414 هـ.
47. علـوم القـرآن مـن خـلال المقدّمـات- د. محمـد صفـا- مؤسسـة الرّسـالة.
48. العـين- الخليـل بـن أحمـد الفراهيـدي- المحقـق: د. مهـدي المخزومـي، د. إبراهيـم السـامرائي- دار ومكتبـة الهـلال.
49. الفـروق اللغويـة- الحسـن بـن عبـد الله العسـكري- دار العلـم والثقافـة.
50. فـوات الوفيـات- محمـد بـن شـاكر- المحقـق: إحسـان عبـاس- دار صـادر.
51. في علـوم القـرآن- محمـد عبـد السـلام وعبـد الله الشريـف- دار النهضـة.
52. لبـاب التأويـل- عـلاء الديـن المعـروف بالخـازن- دار الكتـب العلميـة- الطبعـة: الأولى 1415 هـ.
53. مختـار الصحـاح- محمـد بـن أبي بكـر الـرازي- المكتبـة العصريـة- الـدار النموذجيـة- الطبعـة الخامسـة 1420هـ.
54. المدخـل إلى علـوم القـرآن- محمـد فـاروق النبهـان- دار عـالم القـرآن- الطبعـة: الأولى 1426 هـ.
55. المدخـل لدراسـة القـرآن الكريـم- محمـد أبـو شُـهبة- مكتبـه السـنة- الطبعـة: الثانيـة 1423هـ.
56. مسـند أحمـد- المحقـق: شـعيب الأرنؤوط- مؤسسـة الرسـالة- الطبعة: الأولى 1421 هـ.
57. معجـم اللغـة العربيـة المعـاصرة- د. أحمـد مختـار- عـالم الكتـب- الطبعـة: الأولى 1429 هـ.
58. معجـم المؤلفين- عمـر رضـا كحالـة- مكتبـة المثنى - بـيروت.
59. المعجـم الوسـيط- مجمـع اللغـة العربيـة بالقاهـرة- دار الدعـوة.
60. مقاييـس اللغـة- أحمـد بـن فـارس- دار الفكـر 1399هـ.
61. المقدّمـات الأساسـية- عبـد الله بـن يوسـف لعنزي- مركـز البحـوث الإسـلامية ليدز- الطبعـة: الأولى 1422 هـ.
62. منهـاج السـنة- تقـي الديـن ابـن تيميـة- المحقـق: محمـد رشـاد - جامعـة الإمـام- الطبعـة الأولى، 1406 هـ.
63. موقـف ابـن تيميـة مـن الأشـاعرة- عبـد الرحمـن بـن صالـح المحمـود- مكتبـة الرشـد- الطبعـة: الأولى 1415 هـ.
64. هديـة العارفـين- إسـماعيل بـن محمـد البغـدادي- وكالـة المعـارف الجليلـة.
65. الواضـح في علـوم القـرآن- مصطفـى ديـب البغـا- دار الكلـم الطيـب- الطبعـة: الثانيـة 1418 هـ.
66. وفيّـات الأعيـان- أبـو العبـاس ابـن خلـكان- المحقـق: إحسـان عبـاس- دار صـادر.